رقية بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) (1)

اسمها ونسبها :

السيّدة رقية بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

أُمّها :

السيّدة أُم إسحاق بن طلحة .

ولادتها :

ولدت السيّدة رقية (عليها السلام) عام 57 هـ أو 58 هـ بالمدينة المنوّرة .

كانت مع السبايا :

حضرت السيّدة رقية (عليها السلام) واقعة كربلاء ، وهي بنت ثلاث سنوات ، ورأت بأُمّ عينيها الفاجعة الكبرى والمأساة العظمى ، لما حلّ بأبيها الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه من القتل ، ثمّ أُخذت أسيرة مع أُسارى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الكوفة ، ومن ثَمّ إلى الشام .

وفي الشام أمر اللعين يزيد أن تسكن الأُسارى في خربة من خربات الشام ، وفي ليلة من الليالي قامت السيّدة رقية فزعة من نومها وقالت : أين أبي الحسين ؟ فإنّي رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً ، فلمّا سمعن النساء بكين وبكى معهن سائر الأطفال ، وارتفع العويل والبكاء .

فانتبه يزيد (لعنه الله) من نومه وقال : ما الخبر ؟ فأخبروه بالواقعة ، فأمر أن يذهبوا إليها برأس أبيها ، فجاءوا بالرأس الشريف إليها مغطّى بمنديل ، فوضع بين يديها ، فلمّا كشفت الغطاء رأت الرأس الشريف نادت : (يا أبتاه مَن الذي خضّبك بدمائك ؟ يا أبتاه مَن الذي قطع وريدك ؟ يا أبتاه مَن الذي أيتمني على صغر سنّي ؟ يا أبتاه مَن بقي بعدك نرجوه ؟ يا أبتاه مَن لليتيمة حتّى تكبر) ؟

ثمّ إنّها وضعت فمها على فمه الشريف ، وبكت بكاءً شديداً حتّى غشي عليها ، فلمّا حرّكوها وجدوها قد فارقت روحها الحياة ، فعلى البكاء والنحيب ، واستجدّوا العزاء ، فلم ير ذلك اليوم إلاّ باك وباكية .

وفاتها :

توفّيت السيّدة رقية (عليها السلام) في الخامس من صفر 61 هـ بمدينة دمشق ، ودفنت بقرب المسجد الأموي ، وقبرها معروف يزار .

أقوال الشعراء فيها : نذكر منهم ما يلي :

1. قال الشاعر سيف بن عميرة النخعي الكوفي . من أصحاب الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) . :

وعبدكم سيف بن عميرة ** لعبد عبيد حيدر قنبر

وسكينة عنها السكينة فارقت ** لما ابتديت بفرقة وتغيّر

ورقية رقّ الحسود لضعفها ** وغدا ليعذرها الذي لم يعذر

ولأُم كلثوم يجد جديدها ** لئم عقيب دموعها لم يكرر

لم أنسها سكينة ورقية ** يبكينه بتحسّر وتزفّر

2. قال الشاعر السيّد مصطفى جمال الدين . مكتوبة بماء الذهب على ضريحها . :

في الشام في مثوى يزيد مرقد ** ينبيك كيف دم الشهادة يخلد

رقدت به بنت الحسين فأصبحت ** حتّى حجارة ركنه تتوقّد

هيّا استفيقي يا دمشق وايقظي ** وغدا على وضر القمامة يرقد

واريه كيف تربّعت في عرشه ** تلك الدماء يضوع منها المشهد

سيظل ذكرك يا رقية عبرة ** للظالمين مدى الزمان يخلد

3. قال الشاعر السيّد سلمان هادي آل طعمة :

ضريحك اكليل من الزهر مورق ** به العشق من كل الجوانب محدّق

ملائكة الرحمن تهبط حوله ** تسبّح في أرجائه وتحلّق

شممت به عطر الربى متضوعاً ** كأنّ الصبا من روضة الخلد يعبق

إليه غدا الملهوف مختلج الرؤى ** وعيناه بالدمع الهتون ترقرق

كريمة سبط المصطفى ما أجلّها ** لها ينحني المجد الأثيل ويخفق

يتيمة أرض الشام ألف تحية ** إليك وقلبي بالمودّة ينطق

زيارتها :

(السلام عليك يا أبا عبد الله يا حسينُ بن علي يا ابن رسول الله ، السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته ، أشهد أنّك عبد الله وأمينه ، بلّغت ناصحاً وأدّيت أميناً ، وقلت صادقاً وقتلت صدّيقاً ، فمضيت شهيداً على يقين لم تؤثر عمىً على هدى ، ولم تمل من حق إلى باطل ، ولم تجب إلاّ الله وحده .

السلام عليكِ يا ابنة الحسين الشهيد الذبيح العطشان ، المرمّل بالدماء ، السلام عليك يا مهضومة ، السلام عليك يا مظلومة ، السلام عليك يا محزونة ، تنادي يا أبتاه مَن الذي خضّبك بدمائك ، يا أبتاه من الذي قطع وريدك ، يا أبتاه من الذي أيتمني على صغر سنّي ، يا أبتاه من لليتيمة حتّى تكبر .

لقد عظمت رزيّتكم وجلّت مصيبتكم ، عظُمت وجلّت في السماء والأرض ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، جعلنا الله معكم في مستقرّ رحمته ، والسلام عليكم ساداتي وموالي جميعاً ورحمة الله وبركاته) .

---

1. أُنظر : السيّدة رقية بنت الإمام الحسين : 9 .

بقلم : محمد أمين نجف .